مجلة إلكترونية تصدر عن
الجمعية الوطنية لطلبة الدكتوراه
والدكاترة الباحثين التونسيين

anddoct
الجمعية الوطنية لطلبة الدكتوراه والدّكاترة الباحثين التونسيين
Association Nationale des Doctorants et Docteurs Chercheurs Tunisiens

مجلة
الدكتور الباحث التونسي

العدد الرابع

مجلة
الدكتور الباحث التونسي

تأسست في نوفمبر 2023

العدد الرابع، ماي 2024

مجلة إلكترونية دورية تصدر كل شهرين عن

الجمعية الوطنية لطلبة الدكتوراه

والدكاترة الباحثين التونسيين

هيئة التحرير

محمد حداد

وسيم حقي

لإرسال مقالاتكم

anddoc.tunisiens@gmail.com

محتوى العدد

المقالات

الدّكتور الباحث عبد الرّؤوف مطيراوي:
"اتفاقيّة المساعدين المتعاقدين حقّ لا يسقط بالتّقادم".

حاوره : د. وسيم حقّي – ص.4

واقع طلبة الدّكتوراه في تونس: بحث علميّ تحت تهديد الضغوطات الاجتماعيّة.

د. محمد حداد– ص.6

وحدة البحث : إناسة ومجالات ومعارف وآفاق: مشروع علمي في الفضاء الإفريقي من أجل أفريقيا.

د. وسيم حقّي – ص.8

إصدارات الدكاترة الباحثين

د. محمد ذويب
دكتور باحث في تاريخ العالم المتوسطي وحضارته
(اختصاص تاريخ معاصر)

ص.12

مجّلة الدّكتور الباحث التّونسي، مجّلة الكترونية دوريّة تصدر عن الجمعيّة الوطنّية لطلبة الدّكتوراه والدّكاترة الباحثين التونسيين، وصدر عددها الافتتاحي في نوفمبر 2023 وتهدف المجّلة إلى التّعريف بجهود طلبة الدّكتوراه والدّكاترة الباحثين التونسّيين ونجاحاتهم واكتشافاتهم، كما تفتح المجال أمام مختلف وجهات النّظر الرّسمّية وغير الرّسمّية التي تهم مختلف الاختصاصات العلمّية. وهي فضاء لتعبير المهتّمين بواقع البحث لعلمي في تونس لبسط مواقفهم ومقترحاتهم المعرفّية والأكاديمّية. وذلك بحثا عن رؤية وطنّية علمّية أكثر إفادة وفاعلّية

الدّكتور الباحث عبد الرّؤوف مطيراوي: "اتفاقيّة المساعدين المتعاقدين حق لا يسقط بالتّقادم"

حاوره : وسيم حقّي

عبد الرّؤوف مطيراوي دكتور باحث في العلوم الاقتصاديّة والإحصاء، ويعتبر نموذجا لمسيرة الدّكتور الباحث العلميّة والنّضاليّة في تونس. فلئن اشترك الدّكتور المطيراوي في حراك الدّكاترة الباحثين منذ انطلاق شراراته الأولى، فكان عنصرا فاعلا في حراك طلبة الدّكتوراه والدّكاترة الباحثين منذ سنة 2008، وقد انخرط في الحراك النّضالي بالجامعة التّونسيّة بمجرّد إتمامه لمرحلة الدّراسات المعمّقة (ماجستير نظام قديم) وانخراطه في تجربة التّدريس في خطّة مساعد للتّعليم العالي، وليلتحق إثرها بمرحلة الدّكتوراه في اختصاص العلوم الاقتصاديّة والإحصاء. وليحصل على شهادّة الدّكتوراه سنة 2016.

ورغم تجربته العلّمية المميّزة ونشاطه النّضالي المتصاعد سنة بعد سنة، خاصّة في مرحلة الدّكتوراه حينما كان أحد المنسّقين الفاعلين في حراك المساعدين المتعاقدين، ما يزال الوضع الاجتماعي للدكتور عبد الرؤوف المطيراوي معقّدا بسبب تأخر الانتداب والتجائه للعمل في الأعمال الحرّة ليعول أسرته ولتوفير احتياجات أبنائه. وقد لاقت تجربته تفاعلا واسعا على شبكة التواصل الاجتماعي عبر تداول مقطع فيديو له، وهو يعمل بحظيرة بناء رغم ما يمتلكه من كفاءة علمّية متميّزة ومسار مهني محترم كمساعد متعاقد صلب الجامعة التّونسيّة.

وما يزال رغم كل هذه التحدّيات مواظبا على دعم حراك الدّكاترة الباحثين من أجل تحقيق مطلب الانتداب القار، وقد واكب المطيراوي الحراك الاجتماعي في مرحلة سعت فيها كلّ الفئات الاجتماعيّة والمهنيّة إلى تسوية وضعياتها المهنيّة صلب المؤسّسات العموميّة وفي القطاع الخاص.

1. اتّفاق وزاري لفائدة المساعدين المتعاقدين: حبرٌ على ورق:

وكان تحوّل نشاط الدكتور عبد الرّؤوف المطيراوي من النضال الطّلابي إلى نضال مهني مع المساعدين المتعاقدين نقطة تحوّل أساسيّة في آليات النّضال وطبيعة المطالب المطروحة على طاولة التّفاوض. ليحظى هذا الحراك في الفترة المطلّبية سنة 2012/2013 بتحقيق خطوة استثنائيّة تمثلت في توقيع محضر جلسة بحضور ممثلين عن منسقي الحراك بمختلف الجامعات التّونسيّة ومن مختلف ولايات الجمهوريّة، وتضمّن محضر الجلسة موافقة مبدئيّة على تسوية وضعية المئات من المساعدين المتعاقدين من طلبة شهادة الدّكتوراه والدّكاترة الباحثين المباشرين في مؤسّسات التعليم العالي بصفة مساعد متعاقد، وذلك من خلال انتدابهم بوزارة التّربية، مع حفظ حقّهم للتّرشح إلى مناظرة الأساتذة المساعدين للتّعليم العالي.

وبعد مسار مطوّل من جلسات التّفاوض تم توقيع على هذا الاتّفاق الأوّلي بين وزير التّربية السّابق الدّكتور سالم الأبيض، ووزير التّعليم العالي السّابق الدّكتور المنصف بن سالم، وبحضور ممثل عن سلك التعليم الثانوي أثناء توقيع هذا الاتّفاق.

اتّفاق يرى الباحث عبد الرّؤوف مطيراوي أنّه كان واعدا لا لمساهمته في حلّ أزمة التشغيل الهشّ لمئات من طلبة الدّكتوراه والدّكاترة الباحثين المتعاقدين آنذاك صلب وزارة التعليم العالي، وإنّما لحمايته لحقوقهم العلّمية والبحثيّة بعد مسار علميّ شاقّ ومعقّد. ويعقّب الباحث بأنّ طرفي الاتّفاق لم يلتزما بإكمال ما تعهدا به، خاصّة بعد تأزّم المناخ السّياسي في تونس بعد اغتيال الشّهيد محمد البراهمي وسقوط حكومة حمّادي الجبالي. ويؤكّد أنّ الاتفاق الذي تمّ إمضاؤه كان محلّ إجماع من جميع الأطراف ولم يقع الطّعن فيه من أي جهة، وأنّه قد أجهض بسبب الأزمة السياسية لا لافتقاده المشروعيّة القانونيّة أو لصعوبة تطبيقه. وهو ما جعل حراك المساعدين المتعاقدين يواصلون نضالهم وتشبّثهم بحقّهم المشروع في تسوية وضعيتهم المهنيّة بعد سنين من التّعاقد الهش، ويعتبر أنّ تغيّر الخارطة السياسيّة في تونس لا يجب أن يلغي أو يجهض ما تعهّدت به سلطة الإشراف ووزارة التّربية، لأنّ التّعهّد صادر عن طرفي وزارتين لكّل منهما اعتباره الأخلاقي والعلمي، ولا يستقيم في نظره أن يقع التنكّر إلى مضمون محضر الجلسة.

ويعتبر عبد الرؤوف المطيراوي أنّ الفرصة لا تزال قائمة لإحياء مشروع هذه الاتفاقية، ويكون ذلك بإدماج الدّكاترة الباحثين صلب وزارة التربية مع حفظ حقوقهم المهنية كحلّ أولي يعبّر عن حرص سلطة الإشراف على تثمين هذه الكفاءات العلميّة، لا لامتلاك الدّكاترة الباحثين القدرة المعرفية والبيداغوجيّة التي تمكّنهم من مزيد دعم المسار التربوي في تونس فحسب، وإنّما لحماية السّلم الاجتماعي من الانهيار كلّيا بسبب عدم إنصاف الآلاف من حملة شهادة الدّكتوراه علميّا ومهنيّا، في مقابل تسوية الكثير من الملفات المهنية الأخرى.

2. حراك الدّكاترة الباحثين: معوّقاته وآفاقه

ينحصر تقييم الدّكتور الباحث عبد الرّؤوف المطيراوي لحراك طلبة الدّكتوراه والدّكاترة الباحثين التونسيين في نقاط سلبيّة وأخرى يعتبرها مكتسبات إيجابيّة يجب الحفاظ عليها وتطويرها. أمّا النقاط السلبيّة فيجملها الباحث في تشتت صوت الحراك بسبب غياب رؤية مطلبيّة جامعة تنضوي تحتها كلّ التحرّكات ويدفع الجميع نحو تحقيقها مرحليّا. وحسب رأيه أنّ التسرّع والارتجال كانا عاملين سلبيين في مسار الحراك. خاصّة مع انحصار كلّ مقترحات الحكومات المتعاقبة في وعود لا تنفذ أو في الحلول الظرفية والمؤقتة. ويؤكّد الباحث أنّ الواجب الأخلاقي والوطنيّ تجاه من ضحّى سنوات طويلة في التعلّم والبحث مضحّيا بمساره الاجتماعي يقتضي تجاوبا أكثر فاعليّة وحسما لأزمة التّشغيل في صفوف حملة الدّكتوراه في تونس. ولذا لا يجب أن يغلق باب الاجتهاد لإيجاد حلول دائمة وقارّة.

كما يأسف عبد الرّؤوف المطيراوي لما اعتبره خذلانا من بعض المنسّقين لحراك الدّكاترة الباحثين في بعض المراحل المصيريّة إمّا لغياب النضج الكافي في إدارة مسار التّفاوض أو لتحقيق مصالح فرديّة أو بسبب التوظيف السياسي، فكان ذلك على حساب حقوق المجموعة وأهدافها النضاليّة. إذ يعتبر الباحث أنّ الإحراج الاجتماعي الذي يعيشه الدّكاترة الباحثون– خاصّة وأنّ معدّل الأعمار لا يقل عن 35 سنة – يقتضي من الفاعلين في مسار البحث العلمي من جهة والجهات النّقابيّة من جهة ثانية إنصاف هذا الحراك الذي استنفذ كلّ السبل النضاليّة ليبلغ حدّ التضحية بالسلامة الجسديّة، على غرار دخول المعتصمين بيهو وزارة التعليم العالي في إضراب جوع وحشي، وهو ما يعبّر عن الوضع النّفسي الذي بلغه نخبة الوطن في مختلف الاختصاصات بعد انهيار السّلم الاجتماعي، وغياب تثمين جدّي لخبراتهم الأكاديميّة والعلميّة.

واقع يقتضي في نظره اتّخاذ قرارات حاسمة وفاعلة تساهم في احتواء الوضع المحتقن في صفوفهم من خلال معاينة نعيش على وقعه إلى اليوم. ذلك أنّ المناظرة التي نعيش على وقعها اليوم لا تمثّل في نظره حلّا جامعا وحاسما، وإنّما هي محاولة ظرفيّة لاحتواء أزمة كان من الممكن تفاديها، لو تمّ تمرير الاتفاقيّة الخاصّة بالمساعدين المتعاقدين سنة 2013 فحينها كان عدد حاملي شهادة الدكتوراه لا يتجاوز الثلاثة آلاف متخرّج، ولذلك لا يجب أن يقع تكرار نفس الحلول الترقيعيّة كي لا تتفاقم الأزمة أكثر فأكثر، خاصّة مع تزايد عدد الخرّيجين سنة بعد سنة.

ومن أهمّ النقاط الإيجابيّة التي يعتبرها الباحث عاملا إيجابيّا واستثنائيا في هذا المسار النضالي هو تواصل نشاط حراك الدكاترة الباحثين المعطّلين عن العمل رغم كلّ المعوّقات والخذلان الذي صاحبه. ما يعبّر في نظره عن تمسّك نخبة الوطن بفرض حلّ دائم لأزمة التّشغيل في صفوفهم عبر قرارات حاسمة وجذريّة، إضافة إلى توفير غطاء قانونيّ يكفل لهم حقوقهم المعنويّة والمادية.

ومن إيجابيّات الحراك أيضا خروجه من مساره الضّيق والمحدود ليصبح قضيّة رأي عام تمسّ مباشرة بمسار التربية والتعليم في تونس وبمستقبل الأجيال القادمة التي لن تعاد ثقتها في قيمة التعليم ما لم يقع إعادة الاعتبار للسّلم الاجتماعي ولمقياس الكفاءة العلميّة محدّدا أوحد للانتداب.

وتشاء الصّدف أن يختم عبد الرؤوف المطيراوي حواره معنا باستقباله تلميذ بكالوريا كان قد رتّب معه لقاء بعد نهاية حوارنا معه، وكان اللّقاء بطلب من التلميذ للاستفسار عن بعض الإشكاليات. ومن الطّريف أن يجعل زميلنا المطيراوي ملف تشغيل الدّكاترة الباحثين مثالا تطبيقيّا يوضّح به لتلميذ بكالوريا الاقتصاد والتّصرّف الدّرس الخاص بالفرق بين الكتلة النشيطة والكتلة غير النشيطة، ليقوم بعمليّة إحصائيّة أمامنا ويحدّد لهما نسبة الدّكاترة الباحثين المعطّلين عن العمل ونسبة الدّكاترة الباحثين النّشطين عرضيّا والدّكاترة الباحثين المتمتعين بنشاط مهنيّ دائم، وكأنّ لسان حاله يقول : **أضعف الإيمان أن نوظّف اختصاصنا في التّعريف بقضيّتنا.**

واقع طلبة الدّكتوراه في تونس: بحث علمي تحت تهديد الضغوطات الاجتماعيّة.

بقلم الدكتور الباحث "محمد حداد"

سعت الجمعية الوطنّية لطلبة الدكتوراه والدّكاترة الباحثين التونسّيين منذ تأسيسها إلى دعم مسار البحث العلمي وما يفرضه من شروط والتزامات. فكان وضع طلبة الدّكتوراه في تونس أحد أهم محاور اهتمامها لا باعتبارهم من منظوري الجمعّية فحسب، وإّنما لما يمتلكه طلبة الدكتوراه في تونس من عزيمة وصبر رغم مختلف المعوّقات اللوجستية والاجتماعّية التي يواجهونها في مسارهم البحثي. الأمر الذي دفع الهيئة المديرة في مناسبات عديدة إلى التدخل من أجل تسهيل مسار هذا البحث في حدود إمكانياتها المتاحة صلب المجتمع المدني.

فعملت الجمعّية عبر سلسلة من المراسلات التي طالبت فيها بتمتيع طلبة الدّكتوراه من آجال إضافّية لإيداع أطروحاتهم، خاصّة في فترة وباء كورونا التي كان لها أثر سلبّي على المئات من طلبة الدّكتوراه في مختلف الاختصاصات، خاصّة منها الشّعب العلمّية. ليناهز عدد الطلبة الذّين لم يتمكنوا من إيداع أطروحاتهم في الأجل القانوني في السنة الجامعية 2020/2019 الأربع مئة طالب

الجمعية الوطنية لطلبة الدكتوراه والدكاترة الباحثين التونسيين
Association Nationale des Doctorants et Docteurs Chercheurs Tunisiens
anddoct

تونس في 26. 07. 2021

وزارة الصحة
مكتب الضبط المركزي
الوارد
2021 جويلية 26
المصلحة
رقم التسجيل

مراسلة عاجلة

من الجمعيّة الوطنيّة لطلبة الدّكتوراه والدّكاترة الباحثين التّونسيّين

إلى السيّد وزير الصّحة

الموضوع: طلب مستعجل بحل إشكالية طلبة الدّكتوراه المعنيين بالتربص بعنوان السنة الجامعية 2020- 2021، وذلك بتمكينهم من تلقي اللقاح المضاد لفايروس COVID-19.

بسبب تعثر مسارهم البحثي في تلك الفترة. ولا يرتبط الواقع الأكاديمي الصّعب لطلبة الدّكتوراه بالظروف القاهرة والاستثنائّية، بل بصراع دائم صار قدرا محتوما لكلّ لجلّ طلبة الدّكتوراه. فبين الرهانات العلمّية والبحثّية والضغوطات المادّية والاجتماعّية يجد طالب الدّكتوراه في تونس نفسه مجبرا على البحث عن عمل لتأمين مساره البحثي خاصّة في فترة الترسيم الاستثنائي الثالث والرابع. رغم أنّ هذه الفترة فترة دقيقة ومؤّثرة في مسار الأطروحة، وكان يفترض بالطّالب أن يتفّرغ كّليا لإتمامها.

ولطالما طرحت هذه الإشكاّلية على طاولة المفاوضات من قبل ممثلي حراك طلبة الدّكتوراه والدّكاترة الباحثين، ليقع التنبه إلى استحالة إتمام أطروحة الدّكتوراه في هذا السياق الاجتماعي الصعب في حدود ثلاث سنوات، أمر تؤّكده إحصائيات الإيداع التي تقع جّلها في الترسيم الرّابع والخامس. وهو ما يفتح المجال أمام عدّة تساؤلات لعلّ أبرزها: **إلى أي مدى يحفظ دعم وزارة التعليم العالي لطلبة الدّكتوراه على مستوى المنح الجامعّية ومنح الّتربص حقّهم المشروع في مناخ علميّ مستقّر ومقبول من أجب إتمام أطروحاتهم؟ وإلى أيّ حدّ تساهم العوامل الخارجّية في الحيلولة دون تحقيق طلبة الدّكتوراه في تونس لحلم مناقشة أطروحاتهم؟**

إنّ طرحنا لملف إيداع أطروحات الدّكتوراه هو محور جامع للسبب وللنتيجة في آن واحد، فما لم تتوفر المتطّلبات اللوجيستّية والبحثية الكافية، وما لم تمّر الأطروحات بمسار رصين في مستوى الإعداد والتحرير ستكون

النتيجة الطبيعيّة إمّا إخفاقا في إتمام الأطـــــروحة أو خوض مشقّة مضاعفة لا من قبل الطّالب فحسب وإنّما من قبل الأساتذة المؤطّرين والمناقشـــــين في مستوى التقارير. خاصّة مع النقص الملحوظ في عدد الأساتذة المؤطّرين، ليتحمّل الأســـاتذة تأطير هذه الأطروحات ومناقشـــتها في مســـار ماراتوني لا يتوقّف، وهو ما يؤخر آجال المناقشـــات. وإذا كان هناك رهان جدّي لدى كلّ الأطراف على جودة الأطروحات التي يتمّ إيداعها ومناقشـــتها كلّ سنة، فلا مجال للتغافل على إيجاد حلول عاجلة لواقع طلبة الدّكتوراه في تونس. والتي نجملها في النّقاط التّالية:

– **المنحة الجامعيّة:** تعتبر المنحة الجامعيّة من أهم المسائل اللوجستيّة التي تدعم مســـار الطّالب البحثي، خاصّة حينما يكون دخل أســـرته محدودا، ومع ذلك نجد أنّ سلطة الإشراف لم تأخذ هذه المســـألة بعين الاعتبار. وهو ما يبدو جلّيا في تـــرفيعها في منحة طلبة الإجازة والماجستير في العقدين الأخيرين لتصـــل زيادة منحة الماجستير مثلا إلى ما يقارب ثلث قيمة المنحة قبل عشرة ســـنوات، في حين ظلّت منحة طلبة الدّكتوراه على حالها رغم التضـــخّم المهول في كلّ المتطلّبات الخاصّة بالبحث العلمي، انطلاقا من معاليم نســـخ المراجع ووصولا إلى إنجاز تجارب البحث الخاصّة بالأطروحة. هو أمر يجب أن يقع تقييمه بجدّية لمساسه المباشر بمسار البحث، ولكي لا يضطرّ طالب الدّكتوراه إلى البحث عن عمل حرّ يؤمّن احتياجاته المادّية والاجـــتماعيّة، خاصّة مع ارتفاع معاليم الكراء والسّفر وغلاء الأسعار.

– **منح التّـــــربّص:** من المعلوم أنّ منح التّربص لا تعمّم علـــى جميع الطّلبة، وإنّما يخصّص عدد محدود من فـــرص التّـــربص حســـب إمكانيات كل جامعة، ونظرا إلى محدوديّة ميزانيّة وزارة التعليم العالي مقارنة بغيرها من الوزارات، ورغم ذلك فحلّي بســـلطة الإشراف أن تحاول الترفيع في فرص التّربص كلّ سنة، لا لتزايد عدد طلبة الدّكتوراه فحسب، وإنّما لضمان تكافؤ أكثر في فرص التكوين والبحث في مرحلة الدّكتوراه لكلّ الطلبة التونسيين.

– **منحة التشجيع على الانتاج العلمي:** اللافت للنظر هو التعديل الذي حصل في خصـــوص الأمر الوزاري الخاص بمنحة التشجيع على الانتاج العلمي لســـلك المدرّســـين الجامعيين، وهو أمر إيجابي ويحتاج إلى مزيد من الدّعم والتطوير. ونتساءل لَمَ لا يتمتّع طلبة الدّكتوراه بهذه المنحة، خاصّة وأنّهم من أكثر المساهمين سنويا في منشورات الجامعة التونســـيّة بمقالاتهم وأطروحاتهم. فهذا الحق المادي على بســـاطته يمثّل اعترافا بجدّيتهم وتميّزهم وخطوة من شأنها أن تعزّز رغبتهم في نشـــر المزيد من البحوث والمقالات.

– **التّشريعات والقوانين:** كانت الجمعية الوطنيّة لطلبة الدّكتوراه والدّكاتـــرة الباحثين قد وجّهت مراسلة إلى سلطة الإشـــراف طلبت فيها تعديل الفصل السّادس عشر من الأمر عدد 47 لســـنة 2013 مؤرخ في 4 جانفـــي 2013 يتعلّق بضبط الإطار العام لنظام الدراسة وشروط التّحصيل على الشـــهادة الوطنية للدكتوراه في نظام "أمد"، يخصّص مضمونه إلى منح فرصة تمديد استثنائي بسنة إضافيّة في حال تعرضّ البلاد إلى ظرف قاهر – كما حصـــل مع وباء الكورونا – أو في حال تعرضّ طالب الدّكتوراه إلى ظرف صـــحّي أو اجتماعيّ قاهر حال دون إتمامه لبحثه في مســـتوى الترسيم الخامس، وهو مطلب مشـــروع وضروري لحفظ حقّ طالب الدّكتوراه في الإبداع والمناقشة بعد تكبّده مشاق البحث والتكوين لمدّة خمس سنوات.

إنّ كلّ هذه المعوقات التي يواجهها طلـــبة الدّكتوراه في تونس تتطلب إســـتجابة إيجابيّة وعاجلة من سلطة الإشـــراف، وهو ما ســـيعزّز مســـار البحث العلمي في صفوف الآلاف من الباحثين الشّبان. وســـينعكس إيجابا على واقع البحث العلمي في تونس، ويكفي أن يكون عدد طلبة الدّكتوراه حاليّا في حدود خمسة عشر ألف طالب لنثبت أهمّية هذه الإشكاليّات ومشروعيّة البحث عن حلول لها.

الجمعية الوطنية لطلبة الدكتوراه والدكاترة الباحثين التونسيين
Association Nationale des Doctorants et Docteurs Chercheurs Tunisiens
anddoct
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
مكتب الضبط المركزي
21 ديسمبر 2020
الســـوار

تونس في 21 ديسمبر 2020

مراسلة عـــاجلة

من الجمعيّة الوطنيّة لطلبة الدّكتوراه والدّكاترة الباحثين التونسيّين

إلى السّيدة وزيرة التعليم العالي والبحث العلمي

ومنها إلى السّادة رؤساء الجامعات

الموضوع: طلب تعديل الفصل السّادس عشر من الأمر عدد 47 لسنة 2013 مؤرخ في 4 جانفي 2013 يتعلّق بضبط الإطار العام لنظام الدراسة وشروط التّحصيل على الشهادة الوطنية للدكتوراه في نظام "أمد". وذلك من أجل تمكين طلبة الدكتوراه ترسيم خامس بعنوان السّنة الجامعيّة 2019. 2020 من إتمام أطروحاتهم.

وحدة البحث : إناسة ومجالات ومعارف وآفاق: مشروع علمي في الفضاء الإفريقي من أجل أفريقيا.

بقلم وسيم حقي

طالب دكتوراه في اللغة العربية–حضارة

نخصّص في مجلّة الدّكتور الباحث التّونسي مقالا للتّعريف بمراكز البحث التّونسيّة في مختلف الاختصاصات العلميّة والأكاديميّة، ونوجّه اهتمامنا في هذا المقال إلى وحدة البحث **إناسة ومجالات ومعارف وآفاق**، والتي تعتبر من أهمّ وحدات البحث في العلوم الإنسانيّة بجامعة سوسة. وهي نواة للدّراسات الأنتروبولجيّة بكلّية الآداب العلوم الإنسانيّة بسوسة. وتميّزت منذ إحداثها بعقد جملة من النشاطات العلميّة الهامّة والمتنوّعة، نحاول في هذا المقال أن نرصد أهمّ محاور اهتمامها ونعرّف بالباحثين المساهمين في مسارها العلمي والبحثي

1. التّعريف بوحدة البحث:

تمّ إحداث وحدة البحث **إناسة ومجالات ومعارف وآفاق** في بداية سنة 2016. وترّأسها فقيد الجامعة التونسيّة الأستاذ عبد الفتّاح براهم، ليتولّى حاليا رئاستها الأستاذ كمال جرفال، ويعود الفضل في إحداث هذه النواة العلميّة في الدّراسات الأنثروبولوجيّة إلى مجموعة من الباحثين التونسيين بكلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة بسوسة وعلى رأسهم الأستاذ المنصف بن عبد الجليل، وبالتّعاون مع باحثين من مركز الدّراسات الإفريقيّة

ANTHROPOLOGIE SOCIALE ET CULTURELLE
CENTRE D'ANTHROPOLOGIE - FLSH SOUSSE

المصدر:
وحدة البحث : إناسة ومجالات ومعارف وآفاق

بجامعة بايرويت Bayreuth الألمانيّة.

ووجّهت نشاطات وحدة البحث إلى محاور بحث مختلفة تحت إشراف الأساتذة المنصف بن عبد الجليل ورضا كعبيّة وآمنة غيث وأحمد بوجرّة، وتهتم نشاطاتها العلميّة بالمجال الإفريقي وإفريقيا جنوب الصّحراء بدارجة أولى، للكشف عن خصائص المجتمعات الإفريقيّة، والأقلّيات الدّينيّة. كما تدعم مشاريع البحث الأركيولوجيّة على غرار مشروع الموقع الأثري بتابسوس Tapsus. إضافة إلى مشاريع البحث البيئيّة، على غرار مشروع "حماية جبل السّرج" تحت إشراف الأستاذ أحمد بوجرّة وفريق عمله من قسم الجغرافيا.

وتضمّ وحدة البحث حاليّا مجموعة من الأساتذة الباحثين وطلبة الدّكتوراه من اختصاصات علميّة مختلفة. وقد تقدّم المشرفون عليها بمقترح إلى سلطة الإشراف لتحويلها إلى مخبر بحث يضمّ ثلاثة فروع بحثيّة تختص في اللّسانيّات والدّراسات الحضاريّة والدّراسات التّاريخيّة، وفي انتظار تحقّق هذا المطلب الواعد، هذه لمحة بسيطة عن وحدة البحث: **إناسة ومجالات ومعارف وآفاق**.

2. نشاطات وحدة البحث

تتّصل الفعاليات العلميّة والتكوينيّة في وحدة البحث بمحاور اجتماعيّة وثقافيّة تعبّر عن إشكاليات المجتمعات الإفريقيّة، وما تشهده من اختلافات عرقيّة ودينيّة.

كما ترصد أهم المقاربات الحضـــــــارّية والســـوسيولوجّية عن أفريقيا فكرا وثقافة ونمطا اجتماعّيا. وتهدف هذه النشاطات إلى تكوين الباحث في مناهج وآليات الـــبحث الأنثروبولوجي برصـــد أهمّ العناصـــر التي تســـــاهم في تشـــــكّل مختلف الظّواهر الاجتماعّية والـــثقافّية وتطوّرها. وقد تعزّز نشاطها بفضـــل إحداث شعبة الدّراسات الأنثروبولوجّية بكلّية الآداب سوســـة، ثم بعث مرحلة ماجســـــتير البحث في هذا الاختصاص، والتي تشـــهد تطوّرا هامّا في عدد الطّلبة المسجّلين بها.

ولعلّ أهمّ ما يمكن أن يميّز الدّراسات الأنتروبولوجّية هو اشـــــتغالها وفق آليات وضوابط محدّدة. أوّلها، التمثّلات ويُقصد بها التعبيرات الرّمـــــــزّية للمجتمعات، في تقاليدها، وشعائرها وطقوسها وأساطيرها، وغيرها من التشـــكّلات الثقافّية. وثانيها، الآخر موضوعا للبحث، وبذلك تشـــكّل علم دراسة الآخر لا علما لدراســـة الأنا. ويوجّه الاهتمام إلى المكوّنات الثقافّية الـــتي تميّز المجتمعات وتســـــاهم في تطوّرها أو تفكّكها. وثالثها، المقوّم المنهجـــي حيث تتبنّى الأنتروبولوجيا المنهج الكيفي، استنادا إلى ملاحظات الباحث ومعايشته للمجتمع الذي يدرس خصائصه.

وتهدف وحدة الـــــــبحث إلى دعم مشاريع البحث المهتمّة بالشّأن الإفريقي في مختلف الاختصاصات من خلال نشـــاطاتها العلميّة عبر الورشـــــــات البحثّية والأيام الدّراسّية والمحاضـــرات وإعداد النّدوات العلميّة، ويؤثّث هذه النشـــاطات أساتذة باحثون – أفارقه وغـــربيون – مختصّون في التاريخ وعلم الاجتماع والدّراســـــــات الحضـــارّية واللّســـانيات ، على غرار سلســـلة المحاضرات في اللّغات السّاميّة التي قدّمها عالم اللّسانيات **لوتس ادزرد Lutz Edzard**. واعتمد الباحث في هذه الورشـــــة العلميّة أمثلة ونماذج معجميّة ولغويّة بيّن من خلالها المُشترك والمُختلف بين اللّغات الساميّة في الفضاء الإفريقي والآسيوي.

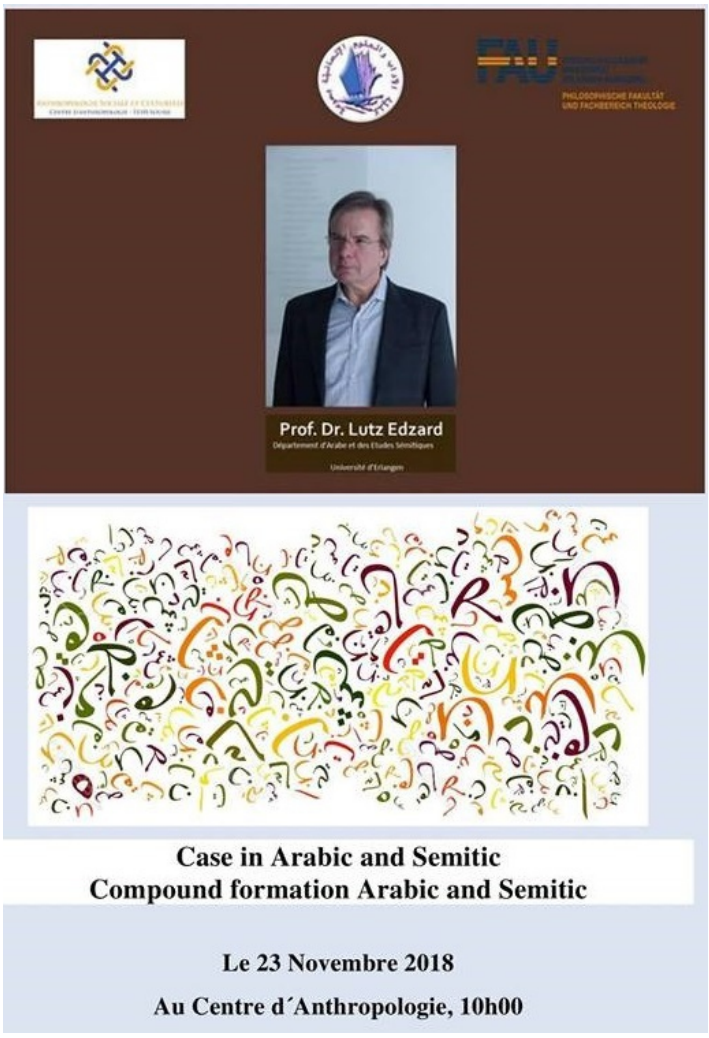

المصدر:
وحدة البحث : إنسانة ومجالات ومعارف وآفاق

مع منح طلبة الدّكتوراه الفرصة للإطّلاع على أهم الدّراسات والبحوث التي تهمّ أطروحاتهم، هذا إضافة إلى توفير فرص تكوينيّة محلّيا ودوليّا في منهجيّة البحث الأنتروبولوجي Methodology of anthropological research، وذلك بالاشتراك بين مركز الأنثربولوجيا بكلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة بسوسة ومركز الدّراسات المغاربيّة institut de recherche sur le Maghreb contemporain (IRMC)، وذلك تحت إشراف الأستاذتين خولة الماطري وقمر بن دانة. ومركز "داد DAAD الألماني للدّراسات والبحوث، بالتنسيق مع الأستاذ رمزي بن عمارة. كما يدعم نشاط وحدة البحث أساتذة كلّية الآداب سوسة في مختلف الاختصاصات على غرار الأستاذ فتحي انقزّو في اختصاص الفلسفة والأستاذة رمزي بن عمارة وخولة الماطري وماهر تريمش في اختصاص علم الاجتماع وفي الأنتروبولوجيا، والأساتذة سفيان بن موسى ومحمد سعيد وسلوى الحاج صالح من قسم التّاريخ ... وغيرهم من أساتذة كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة بسوسة.

وتعتبر ورشة العمل الدّولية **"الدّراسات الإفريقيّة العمل والآفاق"**، والتي انعقدت بتاريخ 23 و24 أفريل 2018 من أهمّ النّشاطات الدّولّية التي نظّمتها وحدة البحث "إناسة ومعارف ومجالات وآفاق" ومركز الدّراسات الأنتروبولوجيّة بكلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة بسوسة، مع مركز DAAD الألماني للدّراسات والبحوث. نظرا إلى أهمّية التوصيات التي قدّمها الباحثون المشاركون من تونس ونيجيريا والبينين وألمانيا، إثر اشتغالهم على واقع الثقافات الإفريقيّة وتعريفهم بأهمّ الآليات التي يمكن الاعتماد عليها لفهم مقوّماتها وخصائصها، كما أكّدوا على أفضليّة الدّراسات الأنتروبولوجيّة في توفير معطيات دقيقة وموضوعيّة عن واقع المجتمعات الإفريقيّة ومشاغلها. ولا يخفى تميّز وحدة البحث في انفتاحها على مجالها الإفريقي وفي طرحها المبكّر لمختلف الإشكاليات التي تشغل المجتمع الإفريقي على غرار التنوّع الثقافي وتوفير مقاربات اجتماعيّة واقتصاديّة فاعلة للحدّ من هاجس الهجرة نحو أوروبا لدى الشباب الإفريقي، إضافة إلى أهمّية التعاون بين مختلف الباحثين الأفارقة لتوفير مقاربات علميّة وسوسيولوجيّة لهذه الإشكاليّات.

وتضمّ وحدة البحث طلبة دكتوراه من اختصاصات مختلفة. وتميّزت أطروحاتهم التي تمّ مناقشتها أو مازالت قيد الإعداد برصدها من زوايا نظر مختلفة لواقع المجتمعات الإفريقيّة ولبعض الأقلّيات الدّينيّة في دول إفريقيّة كالجزائر وموريتانيا والسنغال ونيجيريا وتنزانيا، ولعلّ من الأمثلة البارزة عن قيمة هذه الأطروحات العلميّة في فضائها الإفريقي أطروحة الباحث أسامة بوفريخة عن **"فضاءات الاحتجاج وأنساقها الرمزية مقاربة أنتروبولوجية تأويلية لإباضية وادي ميزاب"**. التي تمّ نشرها سنة 2023. والتي لاقت اهتماما من قبل الطائفة الأباضيّة وفي الوسط الأكاديمي لطرافة موضوعها وجدّته. ولخروج الباحث عن المألوف في التعاطي مع مبحث الأقلّيات الدّينيّة، حينما جعل من الزيارة الميدانيّة الركن الأساس في التّعرّف على طبيعة الطائفة الأباضية والبحث في معتقداتهم وطقوسهم وعاداتهم في الجزائر.

أمّا مشروع وحدة البحث في علم الآثار الذي يعنى بالموقع الأثري تابسوس Tapsus فقد كان مثالا بارزا على جمع المشرفين على هذا المشروع بين المسار العلمي النظري والمسار الميداني عبر الحفريات بالتعاون مع المعهد الوطني للّتراث ممّا قدّم لطلبة التاريخ بكلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة بسوسة فرصة مميّزة للإطلاع ميدانيّا على موقع من أهمّ المواقع الأثريّة بتونس. وليكون هذا المشروع البحثي والأركيولوجي نواة لحماية وتثمين الإرث الثقافي المادّي واللّامادي.

كما لا يخفى دور المشروع البيئي الذي يشرف عليه الأستاذ أحمد بوجرّة في قسم الجغرافيا، لا لخطورة بعض الإشكاليات البيئيّة في بلادنا فحسب، وإنّما لأهمّية تكوين نواة بحثيّة يكون هدفها تعزيز الوعي بأهمّية بعض المكاسب البيئيّة توضيح مختلف المخاطر التي تهدّدها.

المصدر:
وحدة البحث : إنسانة ومجالات ومعارف وآفاق

3. آفاق وحدة البحث :

في انتظار أن تتحوّل وحدة البحث إلى مخبر بحث، ممّا سيعزّز دورها الأكاديمي لفائدة طلبة العلوم الإنسانيّة عموما والدّراسات الأنثروبولوجيّة خصوصا، يمكن أن نعتبر قرار إحداثها خطوة هامّة وجريئة لما حقّقته من تواصل وتعاون علميّ بين الباحثين الأفارقة، وهو ما سينعكس إيجابا على واقع الفضاء الأكاديمي الإفريقي، وسيسهم في تحقيق الأهداف العلميّة للمشرفين على هذا المشروع العلمي من أساتذة وطلبة، وليكون المجال مفتوحا أمام الباحثين الأفارقة للأخذ بزمام المبادرة في التصدّي لأهم إشكاليات المجتمع الإفريقي على غرار تفشّي الفقر والخلاف الثقافي وارتفاع منسوب الهجرة غير الشرعيّة وحماية الموروث التاريخي والثقافي والتوعية التطرّف المناخي وغيرها من القضايا الرّاهنة التي كانت نشاطات وحدة البحث قد تطرّقت لها في السنوات الفارطة. ولا يخفى دور الدّراسات الأنتروبولوجيّة للوقوف على المتغيّرات التي المجتمع الإفريقي بمختلف أعراقه وثقافاته، وللتنبّه إلى أهمّ التحوّلات التي يشهدها الواقع الإفريقي والوعي بآثارها الاجتماعيّة حاضرا ومستقبلا.

ولعلّ ما أنجزته وحدة البحث **إنسانة ومجالات ومعارف وآفاق** في نشاطها الجماعي أو من خلال نشريات وأطروحات أعضائها يعبّر بوضوح على قدرة الباحث التونسي على خلق رؤى ومشاريع بحث فاعلة ونوعيّة داخل الفضاء الجامعي وخارجه، فيستشرف حلولا لإشكاليات اجتماعيّة وثقافيّة قبل تفاقمها، ويمنح للطّلبة الباحثين فرصة جدّية لإثبات كفاءتهم نظريّا وميدانيّا، **وما أحوج الفضاء الأكاديمي في بلادنا اليوم إلى هذا الجمع الخلّاق بين ما يحصّله الطّالب نظريّا وتوظيفه لما اكتسبه في تغيير واقعه المعيش والتّصدّي لمختلف التحدّيات الاجتماعيّة والثقافيّة التي ستواجهه. فيكون أقدر على الفهم وأنجع في إيجاد الحلول لقضايا مجتمعه المعاصرة.**

د. محمد ذويب

دكتور باحث في في تاريخ العالم المتوسطي وحضارته

(اختصاص تاريخ معاصر)

- متحصل على شهادة الماجستير سنة 2010 بكلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة تحت عنوان (المقاومة المسلحة والصراع اليوسفي البورقيبي بمنطقة أقصى الجنوب التونسي بين 1956-1952، من خلال المصادر الشفوية)
- متحصل على شهادة الدكتوراه سنة 2024 بكلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة تحت عنوان (اتحاد الفلاحين التونسيين بين 1956-1987)

- أستاذ أول للتعليم الإبتدائي.
- أستاذ التاريخ المعاصر والأنثروبولوجيا السياسية بأكاديمية " سياسات" للعلوم السياسية والعلاقات الدولية.
- عضو في اتحاد المؤرخين العرب والإتحاد الدولي للمؤرخين
- عضو في مخبر " النخب والمعارف والمؤسسات الثقافية بالمتوسط" بجامعة منوبة

- له عدة مقالات في مجلات تونسية ودولية محكّمة ومشاركات في عدة ندوات
- له اصدارين:

1. الفلاقة واليوسفية من خلال المصادر الشفوية (2017)
2. ملحمة بن قردان أسرار وخفايا معركة مارس 2016 (2020)

الفلاقة واليوسفية من خلال المصادر الشفوية

كتاب الفلاقة واليوسفية من خلال المصادر الشفوية صدر في طبعتين الأولى في ديسمبر 2017 والثانية في فيفري 2024 عن دار سوتيميديا للنشر والتوزيع تونس وجاء في 186 صفحة.

وهو عبارة عن رسالة مجستار وقع تنقيحها وتطويرها. وهو أول كتاب في تونس يصدر بالاعتماد عن المصادر الشفوية كمصدر أساسي للتاريخ وفي العنصر الأول من هذا

من هذا المؤلف تطرق الكاتب الى التاريخ الشفوي أو اعتماد المصادر الشفوية لكتابة التاريخ وظهوره وتطوره في أمريكا وأوروبا ثم وصوله إلى تونس مبينا مزاياه وحدوده كما تعرض في العنصر الثاني إلى تاريخ منطقة الجنوب الشرقي التونسي أو ما كان يسمى سابقا كنفدرالية ورغمة وخصائصها الحضارية والبشرية والاقتصادية والاجتماعية وركز في العنصر الثالث على الصراع بين صالح بن يوسف والحبيب بورقيبة وتطوراته ومواقف أهالي المنطقة منه ونتائجه.

ملحمة بن قردان أســـــرار وخفايا معركة مارس 2016

كتاب " ملحمة بن قردان أســـــرار وخفايا معركة مارس 2016" صـــدر في أواخر فيفري 2020 عن دار ســـوتيميديا للنشر والتوزيع تونس للكاتب والدكتور في تاريخ تونس المعاصـــــر محمد ذويب وهو الكتاب الثاني للدكتور ذويب بعد كـــتابه كتابه الأول " الفلاقة واليوسفية من خلال المصـــادر الشـــفوية " الذي صدرت منه نســـختان عن نفس الدار. صدر الكتاب بمناســـبة الذكرى الرابعة لهجوم كتيبة البّتار الإرهابية إحدى فـــــــروع تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشـــام والذي جرى فجر يوم 07 مارس 2016 على مدينة بن قردان الحدودية مع ليبيا وقد إعتبر الدكتور محمد ذويب هذه الملحمة أهم حدث شهدته البلاد التونســـــية خلال الفترة الممتدة بين 14جانفي 2011 و25 جويلية 2021.

يتنّزل هذا الكتاب ضمن ما يسمّى التاريخ الراهن أو الســـاخن وهو نوع جديد من الـــــتاريخ يؤرّخ لأحداث لم تمض مدّة طويلة علـــى وقوعها وفي هذا العمل راوح الكاتب بـــين الـــــتاريخ والصحافة الإستقصـــائية وقد قسّم هذا العمل إلى ثلاث عناصر أو فصول كبرى كان الأول بعنوان " بن قردان: معطيات تاريخية وجغرافيا وإقتصادية وإجتماعية" وفـــيه عرّف بالمدينـــة من جمـــيع هذه النواحي. الفصل الثاني جاء تحت عنوان" ظاهرة التهـــريب في المناطق الحدودية الجنوبية الشـــرقية" وفيه تطرّق المؤلف للتهريب في مدينة بن قردان الواقعة على الحدود مع ليبيا وركّز خاصـــــة على التداخل الملتبس بين الإرهاب والتهريب وتزايد تهريب السلاح من ليبيا إلى تونس بعد سنة 2011. في العنصـــــر الثالث الذي جاء تحت عـــــنوان " ملحمة بن قـــردان مارس 2016" تعرّض الكاتب لأطوار الهجوم الإرهابي الخطـــير الذي شـــــنته كتيبة البتار على المدينة والذي إنطلق منذ 02 مارس 2016 وشـــهد أوجه يوم 07 مارس متطرّقا لســـيناريو الهجوم والمخطط الذي كانت الكتيـــبة تزعم تنفيذه في تونس والمهاجمين ونتائج هذه الملحمة.

ضمّ الكتاب أيضـــا ألبوم صور لكل شهداء الملحمة وعددهم 22 شـــهيدا من جنود وأمنيين ومواطنـــين عزّل وقد جاء في 184صفحة ويســـــتعدّ الكاتب لإصدر الطبعة الثانية منه بعد أن قاربت الأولى على النفاذ.

*تنويه : من اجل تحرير هذه الفقرات تم الاستعانة بملخصـــات الكتب التي تم ارسالها من قبل الباحث إلى هيئة تحرير الجمعية الوطنية لطلبة الدكتوراه والدكاترة الباحثين التونسيين.

الجمعية الوطنية لطلبة الدكتوراه والدّكاترة الباحثين التونسيين
Association Nationale des Doctorants et Docteurs Chercheurs Tunisiens

مجلة الدكتور الباحث التونسي
الجمعيّة الوطنية لطلبة الدكتوراه والدّكاترة الباحثين التّونسيين
العنوان: 16 نهج فلسطين، الطابق الاول، 1002 تونس
البريد الإلكتروني: anddoc.tunisiens@gmail.com
الموقع: anddoct.org